٧

القيم الأخلاقية وتنميتها

من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية

م. د . عبد مجيد عبيد السلماني

جامعة الأنبار – كلية التربية / القائم

المقدمة

إن القيم الأخلاقية تعتبر الأساس المتين الذي تقوم به المجتمعات وهي الضمان لاستقرار المجتمعات وازدهارها، وبداية انهيار الأمم إنما يكون عند فقدان القيم والأخلاق وللقيم الأخلاقية مكانة عظيمة في ديننا الاسلامي الحنيف لذلك نجد أن قرآننا وسنة نبينا قد اعطيا هذه القيم الكثير من الأهمية لأن لها أثراً بالغاً في صلاح سلوك الفرد وسعادته في الدنيا والآخرة ، ولعل السبب في اهتمام الإسلام بالأخلاق هذا الاهتمام كله أنها لا بد منها لدوام الحياة الاجتماعية وعيش الناس بسعادة وهناء ، فكيف ستكون حياة المجتمع وأفراده في جو خال من القيم الأخلاقية يسود فيها الخيانة والفسق والغش والخداع والكذب وسفك الدماء ؟ لا شك أن الحياة ستكون جحيماً لا يطاق ، من أجل ذلك أردت أن يكون بحثي في مجال القيم الأخلاقية وتعزيزها في القرآن والسنة ، وقد جاء في مقدمة ومباحث وخاتمة ، تكلمت في المقدمة عن ما للموضوع من أهمية وما دفعني الى الكتابة فيه ، وبعدها تناولت تعريف القيم الأخلاقية ومكانتها في الإسلام ، وبعدها بحثت عن وسائل اكتساب القيم الأخلاقية وتقويمها ، ثم عن تنمية القيم الأخلاقية عن طريق القرآن الكريم والسنة النبوية ، ثم تناولت وظيفة القيم الأخلاقية وأهميتها على مستوى الفرد والمجتمع ، أما خاتمت البحث فقد تضمنت أهم النتائج الواردة في هذا البحث المتواضع .

هذا وقد كان زادي في هذا البحث المتواضع القرآن من جهة وحديث النبي من جهة أخرى ناهلاً منهما وسائل اكتساب القيم الأخلاقية وتنميتها عن طريق الوسائل المتعددة . إضافة الى بعض المصادر والمراجع من كتب التربية والأخلاق .

وختاماً فهذا جهدي وهو جهد يسير مقارنة بالأهمية الكبرى للموضوع فإن كان صواباً فبفضل الله، وإن كان خطئاً فمني سائلاً الله تعالى العفو والغفران.

المبحث الأول :القيم الأخلاقية ومكانتها في الإسلام

المطلب الأول: المقصود بالقيم الأخلاقية :

أولاً : القيم لغة :والقِيمَةُ بالكسر : ثَمَنُ الشَّيْءِ بالتَّقْوِيم. وَالْقِيمَةُ الثَّمَنُ الَّذِي يُقَاوَمُ بِهِ الْمَتَاعُ أَيْ يَقُومُ مَقَامَهُ وَالْجَمْعُ الْقِيَمُ مِثْلُ سِدْرَةٍ وَسِدَرٍ وَشَيْءٌ قِيَمِيٌّ نِسْبَةٌ إِلَى الْقِيمَةِ عَلَى لَفْظِهَا لِأَنَّهُ لَا وَصْفَ لَهُ يَنْضَبِطُ بِهِ فِي أَصْلِ الْخِلْقَةِ حَتَّى يُنْسَبَ إِلَيْهِ بِخِلَافِ مَا لَهُ وَصْفٌ يَنْضَبِطُ بِهِ كَالْحُبُوبِ وَالْحَيَوَانِ الْمُعْتَدِلِ فَإِنَّهُ يُنْسَبُ إِلَى صُورَتِهِ وَشَكْلِهِ فَيُقَالُ مِثْلِيٌّ أَيْ لَهُ مِثْلٌ شَكْلًا وَصُورَةً مِنْ أَصْلِ الْخِلْقَةِ وقَوَّمْتُ السِّلْعَةَ واسْتَقَمْتُه: ثَمَّنْتُه .واسْتَقَامَ: اعْتَدَلَ .وقَوَّمْتُه: عَدَّلْتُه، فهو قَويمٌ ومُسْتَقِيمٌ .[١]

(والقِيَمُ: مَصْدَرٌ كالصِّغَر والكِبَر إِلَّا أَنه لَمْ يُقل قِوَمٌ مِثْلَ قَوْلِهِ: لَا يَبْغُونَ عَنْها حِوَلًا؛ لأَن قِيَماً مِنْ قَوْلِكَ قَامَ قِيَماً، وقَامَ كَانَ فِي الأَصل قَوَمَ أَو قَوُمَ، فَصَارَ قَامَ فَاعْتَلَّ قِيَم، وأَما حِوَلٌ فَهُوَ عَلَى أَنه جَارٍ عَلَى غَيْرِ فِعْل؛ وَقَالَ الزَّجَّاجُ: قِيَماً مَصْدَرٌ كَالصِّغَرِ وَالْكِبَرِ، وَكَذَلِكَ دِينٌ قَوِيم وقِوَامٌ. وَيُقَالُ: رُمْحٌ قَوِيمٌ وقَوَامٌ قَوِيمٌ أَي مُسْتَقِيمٌ)[٢]

ومن خلال التعريف اللغوي يتبين أن معنى القيم شيء له ثمن ومقدار .

القيم اصطلاحاً: موجهات السلوك لكل إنسان ، وتستند في تشكيلها على عدة عوامل أبرزها : العقيدة الدينية ، والخبرة المكتسبة ، والنشأة الحاصلة ، والثقافة المجتمعية بما فيها من تقاليد وعادات وأعراف .[٣]

الأخلاق لغة : الخُلْق والخُلُق السَّجِيّة ، والخُلُقُ بضم اللام وسكونها وهو الدِّين والسجية والطبع والحقيقة أَنه صورة الإنسان الباطنة المتمثلة بنفسه والأوصاف والمعاني المختصةُ بها بمنزلة الخَلْق للصورة التي تظهر أَوصافها ومعانيها وفيهما من الأَوصاف حسَن وقبيح والثوابُ والعقاب متعلّقان بالأوصاف الباطنة للصورة أَكثر مما يتعلقان بالأوصاف الظاهرة للصورة [٤]

أما في الاصطلاح فقد عرفها الإمام الغزالي بقوله : فالخلق هو هَيْئَةٌ راسخة فِي النَّفْسِ عَنْها يكون صُدورُ الْأَفْعَالَ بيسر وسهولة دونما حَاجَةٍ إِلَى فِكْرٍ وَرَوِيَّةٍ فَإِنْ كَانَتِ الْهَيْئَةُ بِحَيْثُ تَصْدُرُ عَنْهَا الْأَفْعَالُ الْجَمِيلَةُ الْمَحْمُودَةُ عَقْلًا وَشَرْعًا سُمِّيَتْ تِلْكَ الْهَيْئَةُ خُلُقًا حَسَنًا وَإِنْ كَانَ الصَّادِرُ عَنْهَا الْأَفْعَالَ الْقَبِيحَةَ سُمِّيَتِ الْهَيْئَةُ الَّتِي هِيَ الْمَصْدَرُ خُلُقًا سَيِّئًا[٥]

ويمكن تعريف الأخلاق بأنها: مجموعة من الصفات والمعاني التي تستقر في النفس، وعلى ضوئها وميزانها يكون الفعل في نظر الإنسان حسناً أو قبيحاً، ومن ثم يقوم بالاقدام عليه أو الاحجام عنه ومن ثَمَّ يقدم عليه أو يحجم عنه[٦]

ومن خلال هذه التعريفات يتبين أن الأخلاق : مجموعة من الفضائل التي دعت إليها الشرائع، يتحلى بها الإنسان، فيستقيم سلوكه، أو مجموعة من الرذائل نهت عنها الشرائع، يرتكبها الإنسان فينحرف سلوكه. بعضها قلبي كالغبطة والحسد، وبعضها قولي كالصدق والكذب، وبعضها فعلي كإماطة الأذى عن الطريق، أو رميه فيه.[٧]

ومن خلال التعريفات اللغوية والاصطلاحية يتبين أنه يجب على الإنسان أن لا يكتفي بإصلاح ظاهر أعماله فقط وإنما يسعى لإصلاح باطنها المتمثل بنيته وقصده من عمله وإلا فلا قيمة له .

أما القيم الأخلاقية كمركب فيمكن تعريفها بأنها : مجموعة من المعايير التي تنبع من التصورات الرئيسية عن الكون والإنسان والحياة والإله، كما يصورها الإسلام ، وإنما تتكون عند الفرد والمجتمع عن طريق المواقف والخبرات الحياتية المختلفة، بحيث يتمكن من اختيار الأهداف والتوجهات التي تخص حياته والتي تتفق مع إمكانياته، وتتجسد عن طريق الاهتمام أو السلوك بطريقة مباشرة وغير مباشرة [٨]

المطلب الثاني

منزلة الأخلاق ومكانتها في الإسلام

للقيم الأخلاقية منزلة عالية في الدين الإسلامي الحنيف ، كيف لا وهي من أعظم أسباب الصلاح في سلوك الفرد وتحقيق سعادته في الدنيا والآخرة ، مما يؤدي إلى سعادة المجتمع بأكمله ، لذلك نرى أن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية قد أعطت أجراً عظيماً وثواباً جزيلاً على قيمٍ أخلاقية معينة ، أو أشارت إلى خسارة الآخرة عندما يتصف الإنسان بصفات خلقية سيئة معينة ، وهذا يعني أن لصلاح الأخلاق أو فسادها أثراً بالغاً في مصير الإنسان في الآخرة ، وهذه المنزلة العظيمة للقيم الأخلاقية تظهر من خلال ما يأتي :

١- تعليل الرسالة بتقويم الأخلاق وإشاعة مكارم الأخلاق، جاء في الحديث " إنما بعثت لأتمِّمَ مكارم الأخلاق " [٩] وهذا التعليل يدل على عظيم منزلة الأخلاق وجليل قدرها[١٠]

٢- لعظيم منزلة الأخلاق اختارها الله تعالى شيئاً متميزاً يبين فيه عظيم منزلة رسوله لأنها موجودة فيه في صورتها المثلى فقال تعالى : (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)[11]
وهذا دليل واضح على عظيم منزلة الأخلاق عند الله تعالى [١٢]

٣- إن حسن الخلق مع تقوى الله تعالى من أعظم ما يؤدي الى دخول الناس الجنة للحديث : " إِنَّ أَكْثَرَ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ الْأَجْوَفَانِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْأَجْوَفَانِ قَالَ الْفَرْجُ وَالْفَمُ قَالَ أَتَدْرُونَ أَكْثَرَ مَا يُدْخِلُ الْجَنَّةَ تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ " [١٣] وهذا يدل على المكانة السامية للأخلاق الكريمة

٤- من أكثر ما يرجّح كفة الحسنات يوم الحساب ويثقلها حسن الخلق ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّ الرَسُولَ قَالَ : " مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ " [١٤] وفوق هذا كله فإن صاحب الخلق الحسن يبلغ درجة الصائم القائم ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ : " إِنَّ الرَّجُلَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ الْخُلُقِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ " [١٥] فأي منزلة عظيمة تلك التي تبلغ بالمسلم الى هذه الدرجة الرفيعة

٥- المؤمنون يتفاضلون في الأيمان، وأعلاهم درجة فيه صاحب الخلق الحسن ،عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : " أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا "[١٦] فمن أراد أن يكتمل ايمانه ويعلو شأنه فما عليه إلا أن يكون ذا خلق حسن .

٦- إنَّ المؤمنين يتفاوتون في الظفر بحب الرسول وقربهم منه في الآخرة ، وأكثر المسلمين ظفرًا بحب رسول الله والقرب منه، أولئك المؤمنون الذين حسنت أخلاقهم حتى صاروا فيها أحسن من غيرهم، للحديث : " أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَسَكَتَ الْقَوْمُ فَأَعَادَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا قَالَ الْقَوْمُ نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَحْسَنُكُمْ خُلُقًا" [١٧] فمن كان يريد الفوز بهذا الحب وهذا القرب فعليه أن يكون من أحسن الناس خلقاً .

٧- إنَّ حسن الخلق أمر لازم وشرط لا بُدَّ منه للنجاة من النار، والفوز بالجنان، وأن التفريط بهذا الشرط لا يغني عنه حتى الصلاة والصيام، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ : إِنَّ فُلَانَةَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ وَتُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا فَقَالَ: " لَا خَيْرَ فِيهَا هِيَ فِي النَّارِ " [١٨]

٨- إنَّ النبي كان يدعو الله بأن يحسّن خلقه -وهو ذو الأخلاق الحميدة، وأن يهديه لأحسنها، عَنْ مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ حَسَّنْتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خُلُقِي)[١٩]، وكان يدعو :

"وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ " (٢٠)، وهو لا يدعو إلا بما يحبه الله تعالى ، وعلينا أن نقتدي به في دعائنا .

٩- عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سِمْعَانَ ، قَالَ: سَأَلْتُ النبي عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ فَقَالَ: " الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ " (٢١)

قَالَ الْعُلَمَاءُ الْبِرُّ يَأتي بِمَعْنَى الصِّلَةِ وَيأتي بِمَعْنَى اللُّطْفِ وَحُسْنِ الصُّحْبَةِ وَالْعِشْرَةِ ويأتي بِمَعْنَى الطَّاعَةِ وهذه الامور تعتبر مجامع الْخُلُقِ الحسن (٢٢)

١٠- كثرة الآيات القرآنية المتعلقة بموضوع الأخلاق، أمرًا بالجيّد منها ومدحها للمتصفين به، ومع المدح الثواب، ونهيًا عن الرديء منها، وذمّ المتصفين به، ومع الذم العقاب، ولا شكَّ أن كثرة الآيات في موضع الأخلاق يدل على أهيمتها، ومما يزيد في هذه الأهمية أنَّ هذه الآيات منها ما نزل في مكة قبل الهجرة، ومنها ما نزل في المدينة بعد الهجرة، مما يدل على أن الأخلاق أمر مهم جدًّا لا يستغني عنه المسلم، وأنَّ مراعاة الأخلاق تلزم المسلم في جميع الأحوال وعليه أن يتربى عليها باستمرار ولا ينساها أبداً أو يغفل عنها بل تتأصل في نفسه ويتعودها حتى تكون طبعاً له وسجية فيمتلىء بها قلبه وتعمل بها جوارحه ، فهي تشبه أمور العقيدة من جهة عناية القرآن بها في سوره المكية والمدنية على حدٍّ سواء (٢٣)

المبحث الثاني

وسائل اكتساب القيم الأخلاقية وتقويمها

قبل أن ابدأ باستعراض وسائل اكتساب القيم الأخلاقية وتقويمها لا بد لي أن أبين هل يمكن تقويم الأخلاق واكتساب الحسن منها وترك القبيح منها ؟ أم أنَّ الأخلاق صفات لازمة تخلق في الإنسان ويكون مجبولاً عليها ، فلا يستطيع تغييرها ولا تبديلها ولا تعديلها، شأنها في ذلك شأن صفاته الجسمية من طول وقصر ولون؟

والجواب :إن الْأَخْلَاق بأجمعها لَيست طبيعية وَلَو كَانَت كَذَلِك لما عالجناها وَلَا أمرنَا بإصلاحها وَلَا طمعنا فِي نقلهَا وإزالتها إِذا كَانَت قبيحة ولكانت بِمَنْزِلَة الْحَرَارَة والإضاءة فِي النَّار وبمنزلة الثّقل فِي الأَرْض فَإِن أحدا لَا يستطيع تغيير هَذِه الطبائع وَلَا إِزَالَتهَا ونقلها ، فالأخلاق من حيث الجملة يمكن تقويمها وتعديلها، كما يمكن اكتساب الجيد منها، والتخلي عن قبيحها، وبالعكس، والدليل على ذلك أنَّ الشرع أمر بالتخلق بالأخلاق الحسنة، ونهى عن التخلق بالأخلاق الرديئة، فلو لم

يكن ذلك ممكنًا مقدورًا للإنسان لما ورد به الشرع، الإسلام لا يأمر بالمستحيل، ومن القواعد الأصولية في الفقه الإسلامي: (لا تكليف إلّا بمقدور) أو لا تكليف بمستحيل، وعلى هذا فكل إنسان منا باستطاعته التحلي بالقيم الأخلاقية الفاضلة والتخلي عن أضدادها، كما أنَّ عنده أهلية وقدرة على عكس ذلك، وقد يستأنس لهذا بقول الله تعالى: " وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا " [٢٤].

ولكن مع هذا فإنَّ الناس يتفاوتون في مقدار أهليتهم وقدرتهم واستعدادتهم لاكتساب الأخلاق أو تعديلها، كما يختلفون في مدى أهليتهم وقدرتهم واستعدادهم لتلقِّي العلوم المختلفة، أو إدراك الحقائق الدقيقة نظرًا لاختلاف عقولهم ومدى ذكائهم.[٢٥]

ثانيًا: إنَّ بعض الناس قد يُجْبَل على بعض الأخلاق؛ بحيث تكون هذه الأخلاق بارزة فيهم وظاهرة في سلوكهم، ودليلنا على هذا ماجاء عَنْ أَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ : إِنَّ فِيكَ لَخُلُقَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ، قُلْتُ: وَمَا هُمَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: " الْحِلْمُ وَالْحَيَاءُ " ، قُلْتُ: قَدِيمًا كَانَ أَوْ حَدِيثًا؟ قَالَ: قَدِيمًا، قُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى خُلُقَيْنِ أَحَبَّهُمَا اللَّهُ."[٢٦].

فالناس يتفاوتون فيما عليه من الأخلاق، كما يتفاوتون في ما يجلبون عليه من قوة الإدراك والذكاء، ويترتب على ذلك أنَّ من جُبِلَ على خلق معين يسهل عليه ترسيخه في نفسه والبقاء عليه؛ لأنه يجد عونًا في ذلك بما جبل عليه.[٢٧]

المطلب الأول

وسائل تقويم الأخلاق

من الممكن للإنسان أن يقوم أخلاقه فيحافظ على ما هو حميد منها ويتخلى عما هو سيء منها وقبيح وذلك من خلال ما يأتي :

١- بتقليل آثارها وعدم المضي في تنفيذ مقتضاها وما تدعو إليه، وهذا بالنسبة للأخلاق التي تعتبر من الغرائز في كل إنسان، ومنه الغضب، يدل على ذلك ما جاء عن أبي هريرة : أن رجلا قال للنبي أوصني قال : " لا تغضب " . فردد مرارا قال " لا تغضب " [٢٨]

وقد قال العلماء في شرح الحديث: إنَّ النهي عن الغضب ينصرف إلى النهي عن العمل بمقتضى الغضب، أي: بلزوم دفع آثار الغضب، وليس النهي راجعًا إلى نفس الغضب؛ لأنه من طباع البشر فلا يمكن دفعه ولا استئصاله ؛ ولأن الْغَضَبَ جِمَاعُ الشَّرِّ، قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ: الْغَضَبُ مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ. وَسئل ابْنِ الْمُبَارَكِ بأن يصف حُسْنَ الْخُلُقِ فِي كَلِمَةٍ واحدة ، قَالَ: تَرْكُ الْغَضَبِ. وَكَذَا فَسَّرَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ حُسْنَ الْخُلُقِ بِتَرْكِ الْغَضَبِ [٢٩]، فالمطلوب في تقويم خلق الغضب ليس استئصاله بالكلية، فهذا غير ممكن، وإنما الممكن السيطرة عليه وكظمه وعدم تنفيذ مقتضاه، يؤيد ذلك ما جاء في القرآن الكريم :(وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ)[٣٠] ، فمدحهم على ضبط غضبهم والسيطرة عليه لا على استئصاله، وفي القرآن أيضًا (وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ)[٣١] ، فمدحهم على عدم تنفيذ مقتضى غضبهم، وفي الحديث الشريف: عن أبي هريرة: أن الرسول قال" ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب " [٣٢]

٢ – بالتشذيب والتهذيب وإزالة الكدورات عن أصل الخلق، عندما يكون الخلق محموداً في أصله مذموماً لانحرافه عن الوجهة المرضية في الشرع الإسلامي، مثل خلق الشجاعة، يستعمله صاحبه في الاعتداء وقتل الأبرياء، أو لطلب السمعة والجاه، وكالسخاء يستعمله صاحبه للمباهاة وللرياء، فالشجاعة والسخاء خلقان محمودان في الأصل ، ولكن عند انحرافهما عن الوجهة الصحيحة في الشرع تغير حالهما ، فتقويمها يكون بإزالة هذه الأغراض الخسيسة عنها، وبتوجيهها الوجهة الصحيحة، بأن تكون الشجاعة لنجدة ضعيف أو إغاثة مظلوم أو قهر ظالم وإعلاء كلمة الله ومحق الكفر والباطل ابتغاءَ مرضاة الله وحده، لا لطلب سمعة ولا رياء ولا جاهٍ ولا ثناء. وكذلك السخاء يوجه إلى الوجهة المرضية عند الله بأن يكون في سبيله ولطلب مرضاته، بأن ينفق المسلم ماله في أوجه البر مثل إكرام الضيف والجار وكفالة التيم وإعانة المحتاج أو إقراضه، والقيام على الأرملة والمسكين ونحو ذلك، يدل على ما نقول أحاديث النبي الكثيرة، منها: عَنْ أَبِي مُوسَى ،

قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ، فَقَالَ " الرَّجُلُ: يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ العُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ " [٣٣]

، وفي القرآن الكريم :" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ " [٣٤] . وفي الحديث الشريف: " وَالنَّاسُ مَعَادِنُ، خِيَارُهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلاَمِ، إِذَا فَقِهُوا " [٣٥]؛ لأنهم بهذا الفقه يستعملون أخلاقهم الحسنة في أصلها استعمالًا صحيحًا، ويوجهونها الوجهة الصحيحة، فيكونون خيار الناس ، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه المسلم [٣٦]

٣ – استبدال الخلق السيء بخلق حسن، كاستبدال الكذب بالصدق، والغدر بالوفاء، والظلم والعدوان بالعدل والإنصاف. وهذا الاستبدال ممكن في كثير من الأخلاق؛ حيث يزول الخلق السيء ويحلّ محله خلق جميل، كما نشاهد ذلك في الشخص الذي يتوب توبة صادقة.[٣٧]

المطلب الثاني

وسائل اكتساب الأخلاق

هناك وسائل كثيرة لتقويم الأخلاق واكتساب الجيد منها، والتخلي عن الرديء منها، وقد يكون أهمّ هذه الوسائل ما يأتي:

١– العلم: ونقصد به هنا معرفة أنواع الأخلاق الحسنة التي أمر بها الإسلام، وأنوع الأخلاق الرديئة التي نهى عنها الإسلام. وهذا العلم ضروري لأنَّه بدونه لا يعرف المسلم بأيّ خلق يتخلّق، ومن أي خلق يتجرَّد، وقد قدم الإسلام قائمتين مفصلتين بدقة متناهية الأولى في الأخلاق المأمور بها شرعاً ، والثانية في الأخلاق المنهي عنها شرعاً وبين ثواب كل منهما وعقابه ، وما على المسلم إلّا أن يعرض نفسه على الأخلاق بنوعيها ليعرف موضعه منها، ثم يعمل جاهدًا لتكون أخلاقه أخلاقًا إسلامية حقًّا.[٣٨]

٢– ولا يكفي أن يعرف أنواع الأخلاق معرفة مجردة، بل يجب أن يعرف المسلم عظيم حاجته إلى الخلق الحسن؛ لأنه متصل بالإيمان وتقوى الله، وسبب للفوز بجنة عرضها السموات والأرض، كما يجب أن يعرف عظيم ضرر الخلق السيء عليه؛ لأنه من علامات النفاق، وأمارات ضعف الإيمان، وسبب سخط الله ودخول النار. وهذا سيدفعه إلى التخلّق بالأخلاق الحسنة رغبةً في رضوان الله تعالى، كما تدفعه إلى الخلاص من الأخلاق السيئة خوفًا من سخط الله والخسران المبين في الآخرة ، قال تعالى : " يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ "[٣٩] وسلامة القلب المنجية

في الآخرة هي جمعه لمحاسن الأخلاق التي هي ثمرات الإيمان، ولا إيمان بدونها ولا دين ، لأنها جزء عظيم من مكونات الإيمان ومقوماته ، ألا ترى الى قوله تعالى : (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ)[٤٠] ثم يذكر الله تعالى من بين مقومات هذا الإيمان، وصفات هؤلاء المؤمنين "الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ "[٤١] فمن لم توجد فيها هذه الصفات كيف له أن يكون من أهل الإيمان ؟ والحديث الشريف يؤكد نفس هذا المعنى فلا ينفي عنه الإيمان فقط بل ينفي عنه الدين أيضاً يقول النَّبِيّ: " لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ " [٤٢]

ومن هذا تظهر أهمية محاسن الأخلاق ؛ لأن وجودها مع أركان الإسلام دليل واضح وصريح على الإيمان ، وعدم وجودها دليل على انعدام الإيمان وتغلب النفاق عليه [٤٣]

٣- ولا يكفي للمسلم أن يعرف أنواع الأخلاق السيئة ونتائجها، بل عليه أن يستحضر هذه المعرفة في ذهنه لكي لا ينساها، فإن آفة العلم النسيان، والنسيان يؤدي إلى إهمال معاني الأخلاق، فيضعف أثرها في النفس، ويصدر عنها ما لا ينبغي من الأفعال، ولهذا كرَّر القرآن الكريم معاني الأخلاق وبيّنَ لنا أنَّ ما صدر عن أبينا آدم كان من أسبابه النسيان، قال تعالى: " وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا " [٤٤] ، ولمَّا غضب سيدنا عمر عندما قال له رجل: إنك لا تقضي بالعدل ولا تقضي بالحق، قال بعض الحاضرين: يا أمير المؤمنين، إن الله عز وجل يقول: " خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ"[٤٥] ، وهذا من الجاهلين، فقال سيدنا عمر: صدقت، وذهب عنه الغضب [٤٦]

فالتذكُّر الدائم لمعاني الأخلاق وتذكُّر الأساس الذي قامت عليه وهو الإيمان بالله تعالى، وإن الالتزام بمقتضى الأخلاق من ثمرات الإيمان ومن معاني الإسلام، كل هذا يجعل سلوك المسلم في حدود الأخلاق الإسلامية.[٤٧]

٤- الاهتمام الكامل بتقوية معاني العقيدة الإسلامية في النفس، وعلى رأس هذه المعاني الإيمان بالله وباليوم الآخر وبرسالة محمد ، وأن يشعر الإنسان بأنه غريب في هذه الدنيا ؛ لأن تقويتها في النفس يؤدي إلى تقبلها لمعاني الأخلاق الإسلامية؛ لأن هذه الأخلاق موصولة بالإيمان ومعاني التقوى ، وهذه الصلة تشتد كلما قوي الإيمان في النفس ورسخت العقيدة فيها، مما يجعل أخلاق المسلم الطيبة ثابتة راسخة لا تزول ولا تضعف؛ لأنها موصولة بالقوي العزيز، فالمسلم مثلًا: لا يمكن أن يكون ذليلًا أبدًا؛ لأنه موصول بالقوي العزيز الذي له العزة جميعًا (فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً-)[٤٨] ، وللمؤمنين المتصلين به نصيب من العزة (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ) [٤٩]، والمؤمن لا

يخاف مخلوقًا ولا يخشاه، ؛ لأن الأمور كلها بيد الله، ومنها: النفع والضر " وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ "(٥٠)، وعزة المؤمن لا يقترن بها ذرة من كبر ؛ لأن عزة المؤمن تقوم على الإيمان بالله ، والله له الجبروت والكبرياء وحده .

ولهذا لا يكون المسلم إلّا متواضعًا؛ لأنه عرف قدر نفسه بعد أن عرف ربه، ومن عرف قدر نفسه لن يتكبر أبدًا، ومع العزة والتواضع صبر جميل وثقة كاملة ورجاء لا يشوبه يأس، وطمأنينة لا يخالطها قلق؛ لأن الإيمان يثمر هذه الأخلاق الفاضلة، قال تعالى:(أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوب)(٥١) ولأنَّ ما هو مقدَّر فهو كائن، فلا داعي للقلق والاضطراب (قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا)(٥٢)؛ ولأنَّ من يتوكل على الله فهو حسبه، والشجاعة والجرأة والإقدام والثبات على الحق ونحو ذلك، أخلاق راسخة في المسلم ما دام قلبه معمورًا بمعاني الإيمان؛ لأنَّ إيمانه يعلمه أن الحياة لا تستحق أن يَهُن فيها المسلم أو يجبن أو يحجم حيث يجب الإقدام؛ لأنَّ الآجال قد فرغ منها، وأن الموت لا بُدَّ أن يلاقيه كل حي، قال تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ)(٥٣) ، وهكذا بقية الأخلاق ترسخ وتدوم وتستمر ما دامت قائمة على إيمان عميق يتخلَّل شغاف القلب وتصبغ به النفس، فتعميق الإيمان في النفس وتقوية معاني العقيدة وسيلة مهمة جدًّا للتخلق بالخلق الحسن، وللتخلي عن الخلق الرديء.(٥٤)

٥- مباشرة الأعمال الطيبة التي تساعد أو تؤدي إلى تقويم الأخلاق، فالعلم بدون عمل لا يكفي، قال تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا} ، فلا بُدَّ من تزكية فعلية بمباشرة الأعمال المحققة لزكاة النفس أو تخليصها من أمراض الأخلاق الرذيلة ، ومن أنواع الأعمال الطيبة النافعة لتقويم الأخلاق، القيام بأنواع العبادات والطاعات المفروضة والمندوبة؛ لأنها تزكي النفس وتسهّل عليها اكتساب الأخلاق الطيبة وطرد الأخلاق الخبيثة، فهي لها طهرة وزكاة وقوة ووقاية، وقد أشار القرآن إلى هذه المعاني، قال تعالى في الصلاة: " إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ" (٥٥) ، وقال عن الزكاة: " خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا " (٥٦) تطهرهم من البخل والشح وتصفي نفوسهم من الأخلاق الرديئة، والصوم يربي في الإنسان فضيلة الصبر وقوة الإرادة والعزيمة والأخلاق والخلاص من الرياء، والحج تربية عملية للروح، ورياضة مؤثرة في النفس، ووسيلة فعَّالة لاكتساب كثير من الأخلاق، والتخلص من كثير من ذميم الصفات وهكذا بقية العبادات بدوامها تزكو النفس فتدوم فيها معاني الإيمان والتقوى، ومنها الأخلاق الرضية؛ لأنَّ هذه الأخلاق لا تنبت إلّا في النفس الزكية، ولا شيء مثل العبادات بأنواعها المختلفة يزكي النفس ويهيئها لاكتساب الأخلاق الطيبة والتخلص من الاخلاق الرديئة، وفي كتاب الله إشارة إلى هذه المعاني، قال تعالى: " إِنَّ الْإِنْسَانَ

خُلِقَ هَلُوعًا، إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا، وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا، إِلَّا الْمُصَلِّينَ، الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ، وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ، لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ " [٥٧] .

٧- القيام بالأعمال المضادة للأخلاق التي يراد التخلص منها، ويمكن أن نسمي هذا الأمر بأنه مسلك التضاد أو مراغمة الشيطان؛ وهذا لأنَّ الشيطان يفرح بالخلق الرديء السيء ويعمل على أن يكون باقياً في النفس، ويقوم بتزيينه في عين صاحبه ، وعندما يقوم الإنسان بالعمل الذي يتناقض مع هذا الخلق ، كان ذلك بدون أدنى شك إغاظة للشيطان ومراغمة له، مما يدعوه إلى الكفِّ عن تزيين هذا الخلق الرديء ، فإذا خنس الشيطان أمكن لهذا العمل أن يزعزع كيان هذا الخلق الرديء، أو يقضي عليه كما يقضي العلاج الفعَّال على المرض، ومِمَّا يدل على جودة هذ المسلك وأثره في تقويم الأخلاق ما ورد في الحديث أنَّ رجلًا شكا إلى الرسول الله قسوة قلبه، فقال له الرسول : " امسح رأس اليتيم وأطعم المسكين " [٥٨] ؛ لأن قساة القلوب أبعد ما يكونون عن المساكين وعن العطف عليهم أو إطعامهم [٥٩].

٨- مسلك التكلف، فيتكلف الإنسان الأخلاق التي يريد التخلق بها، كما لو أراد أن يكون حليمًا فإنه يأتي به تكلفًا مرارًا حتى تألفه النفس وتعتاده، ويصير لها طبعا وسجية ، ويؤيد جودة هذه المسلك ما ورد في حديث النبي : " إنما العلم بالتعلم "[٦٠]، وعن أبي سعيد الخدري : " وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ "[٦١]

وهذا المسلك يحتاج إلى صبر فمن أراد أن يزرع في نفسه خصالاً خلقية حسنة فيمكنه ذلك مع المداومة عليها والصبر.[٦٢]

٩- مخالطة المؤمنين ذوي الأخلاق الحسنة ومجالستهم والسماع منهم؛ لأن العيش في جو إيماني تسوده الأخلاق الإسلامية وتكثر فيه تؤدي إلى الاستفادة والاقتباس ومن الممكن ان نستدل على هذا الأمر بقوله تعالى : " وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا" [٦٣] وكذلك بما جاء عن رسول الله بقوله : " لا تصاحب إلّا مؤمنًا، ولا يأكل طعامك إلّا تقي" [٦٤]؛ لأن المرء يقتدي بمن يعاشره ويصاحبه ويجالسه فيقتبس منه صفاته، ولهذا كان سلفنا من أهل التقوى والصلاح يوصون أو يأمرون بهجر أصحاب البدع والمعاصي وذوي الأخلاق الرذيلة.[٦٥]

١٠- اتخاذ القدوة الحسنة، وخير القدوة على الإطلاق رسولنا الذي يقول عنه ربنا عز وجل في كتابه الكريم : " لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا " [٦٦] واتخاذ الرسول الكريم قدوة حسنة يقتضي الاقتداء به في كل أحواله وأفعاله ، ومن القدوة الحسنة أيضًا استحضار سيرة أصحابه الكرام المملوءة بالخير وجليل الأعمال وكريم الأخلاق، لا سيما سيرة الخلفاء الراشدين والعشرة المبشَّرة بالجنة، وأصحاب بدر وأصحاب بيعة الرضوان، وسائر المهاجرين والأنصار ممن مدحهم الله تعالى في كتابه الكريم قال تعالى : " لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ " [٦٧]، وقال تعالى : " الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ " [٦٨]

فهؤلاء خير من يمكن الاقتداء بهم .[٦٩]

١١- ترك البيئة الفاسدة والفرار كما يفر المرء من المكان الموبوء، الذي يجلب المرض للشخص السليم المعافى وقد نهى القرآن الكريم عن اختيار البيئة الفاسدة واعتبر من اختارها فقد ظلم نفسه إذا أضاع دينه وهؤلاء قال الله تعالى في حقهم : " إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا " [٧٠] وقال تعالى في شان رفقة السوء : " وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا " [٧١] ومن الممكن الاستدلال على هذا الأمر بما جاء في حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ النَبِيَّ قَالَ: " كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ، فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللَهَ فَاعْبُدِ اللهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ، فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ، فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللهِ، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ، فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ، فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ، فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ "، قَالَ قَتَادَةُ: فَقَالَ الْحَسَنُ ذُكِرَ لَنَا، أَنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ الْمَوْتُ نَأَى بِصَدْرِهِ " [٧٢] ، فهذا الحديث يدل على ضرورة التحوّل

من المجتمع الفاسد إلى المجتمع الطيب، أو إلى الجماعة الطيبة المؤمنة العابدة، فإن العيش معها والبقاء معها أدْعَى إلى استقامة الشخص وابتعاده عن السوء.[٧٣]

والبيئة الفاسدة كل ما يعرضك للمعصية وسوء الأخلاق، والبيئة الصالحة كل ما يعينك على طاعة الله وتقواه، ومنها: حسن الأخلاق.

١٢- الحرص على كل صفة جميلة واعتبارها كالجوهرة النفيسة وعدم الاستهانة بكل صفة قبيحة وإن بَدَت بسيطة قليلة الشأن؛ لأنَّ المسلم لا يستقلّ أبدًا أيَّ خلق حسن، ولا يستهين بأيّ خلق سيء، فرب صفة حسنة تجعل منزلته عالية، ورب صفة خبيثة تدخله النار، وقد مدح الله تعالى رسوله إسماعيل -عليه السلام- بصفة صدق الوعد، قال تعالى:(وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ

الْوَعْدِ)[٧٤] وفي الحديث: (اتقوا النار ولو بشق تمرة)[٧٥] كما أنَّ الصفة الواحدة والمحافظة عليها والدوام عليها تؤدي إلى رسوخها فيه، فإن كانت صفة خير كان ذلك خيرًا له، وإن كانت صفة شرٍّ كان ذلك شرًّا له، والخير يؤدي إلى الخير، والشر يؤدي إلى الشر، جاء في الحديث الشريف عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: (عليكم بالصدق، فإنَّ الصدق يهدي إلى البر، والبرّ يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرَّى الصدق حتى يكتب عند الله صديقًا، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال العبد يكذب ويتحرَّى الكذب حتى يكتب عند الله كذابًا)[٧٦]

١٣- التفكر الدائم فيما أعده الله تعالى من فوز عظيم ونعيم مقيم لمن اتصف بالأخلاق الحسنة وعمل بها ، ونهى النفس عن الهوى والأخلاق الرذيلة ، وما اعده من عذاب مقيم على خبث القلب ونفاقه وسوء الخلق ، فلا مفر للإنسان منأحد هذين المصيرين فأما : (مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا)[77] من المؤمنين ، وأما مع الذين قال الله تعالى فيهم:(قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ[78] فمن خلال قلبك وما يحتوي عليه من خلق حسن ، أو ما ينطوي عليه من خلق خبيث تختار مع من ستكون [٧٩]

١٤ – المحاسبة اليومية للنفس وعدم تركها للغفلة ، فإذا جن الليل وأوى الى فراشه عليه أن يحاسب نفسه على ما صدر منه من سلوك وأخلاق فيها تقصير أو معصية تجاه ربه أو أهله وأسرته ووالديه

أو الناس عموما في المجتمع ، فالمحاسبة المستمرة هي دواء الغفلة ، وهي أخطر ما يورث سوء الخلق وبقاء المعاصي ، وعلاجها المحاسبة اليومية والتذكر ، قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ)(٨٠) وفي هذا يقول ابن حزم رحمه الله : (فَمن خفيت عَلَيْهِ عُيُوب نَفسه فقد سقط وَصَارَ من السخف والضعة والرذالة والخسة وَضعف التَّمْيِيز وَالْعقل وَقلة الْفَهم بِحَيْثُ لَا يتَخَلَّف عَنهُ متخلف من الأرذال وبحيث لَيْسَ تَحْتَهُ منزلَة من الدناءة فليتدارك نَفسه بالبحث عَن عيوبه والاشتغال بذلك عَن الْإِعْجَاب بهَا)(٨١)

فالمحاسبة علاج ناجع للغفلة وسوء الخلق ، ومن خلالها يستطيع الإنسان التحلي بالأخلاق الفاضلة٨٢

١٥- ما ذكر سابقاً من وسائل اكتساب القيم الأخلاقية وتقويمها تعتمد على الفرد نفسه . وهناك وسائل أخرى تعتمد على ولاة الأمور بأن يقوموا بتهيئة الأجواء الاجتماعية الصالحة للعبادة ، ومحاربة المفاسد الخلقية في المجتمع عن طريق فرض العقوبات القانونية على المخالفين ، وتوجيه الإعلام نحو نشر الفضائل ومحاربة الرذائل ، وإنشاء رأي عام فاضل يستحسن الخصال الخلقية الحسنة ويتحمس لها ويعمل من أجلها ، ويمقت الخصال الذميمة والمفاسد بوجه عام ، تنمو في ظله الأخلاق الحسنة ، وتموت وتنحسر الأخلاق الذميمة (٨٣)

المبحث الثالث

تنمية القيم الأخلاقية عن طريق القرآن الكريم والسنة النبوية

المطلب الأول : تنمية القيم الأخلاقية عن طريق القرآن الكريم

إن الذي يتأمل في القرآن الكريم يجد أنه لم يترك صفة خلقية حسنة إلا أمر بها وحث على التحلي بها ، ولم يترك صفة خلقية مذمومة إلا نهى عنها وحذر من عواقبها ، وقد استخدم القرآن الكريم وسائل متعددة لتنمية القيم الأخلاقية نستعرضها فيما يأتي :

١-العبادات : هي الأسلوب العملي والوسيلة الأولى في التربية (أي عبادة الله حق العبادة) وهي لا تقتصر على التربية الروحية فقط، ولكنها من وسائل تربية الإنسان المسلم ككل، ففي العبادات تربية جسمية وتربية اجتماعية وتربية خلقية وتربية جمالية وكذلك تربية عقلية ، فالصلاة تربي الإنسان خلقيا وعقليا، فهي تربط الإنسان بالله، كما أنها تقوي إرادة الإنسان وتعوده على ضبط النفس والصبر والمثابرة» يقول الله تعالى: (إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ)(٨٤) ، والإبتعاد

عن الفحشاء والمنكر قيمة خلقية عالية يجب على كل فرد أن يتحلى بها ، كما أن تأدية الصلاة في أوقاتها «تعلم النظام والدقة في حفظ المواعيد ، وفي الصوم، تربية خلقية، والأثر التربوي للصوم يتلخص في تربية الروح، وتربية الخلق حيث يتعود الإنسان على الصبر والشعور بالآخرين وضبط نفسه ومكافحة شهواته وبذلك تتقوى الإرادة، يقول الله تعالى: " يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ " (٨٥)، وفي الزكاة تربية روحية وخلقية، فعن طريقها يتعلم الإنسان إطاعة الأوامر الإلهية ومكافحة الأنانية والإفراط في النزعة المادية والفردية يقول الله : " خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ " (٨٦)

والقرآن ينظم هذه الفريضة، ويجعل لها هدفا هو في غاية السمو ، ويبين الأصناف التي تستحقها(٨٧)

٢- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتواصي بالحق: القرآن الكريم يوصي ويفرض ضرورة التذكير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتواصي بالحق والصبر، يقول سبحانه وتعالى:

" وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ " (٨٨) ، ويقول : " كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ " (٨٩). والذي يتأمل في نصوص القرآن الكريم يجد أنها تدعو في سياق آياتها إلى التحلي بالأخلاق الفاضلة والنخلي عن الأخلاق السيئة في صورة أمر بمعروف أو نهي عن منكر، قال تعالى مخاطباً نبيه : " فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ" (٩٠) فهذه الآية الكريمة جمعت بين أمر بالتحلي بالخلق الحسن الذي تمثله الاستقامة ، وبين نهي عن الأخلاق السيئة التي يمثلها الطغيان.(٩١)

٣- ضرب الأمثال: تقوم بابراز المعقول في صورة شيء محسوس يلمسه الناس فيتقبله العقل ، إذ أن المعاني التي تعقل لا يمكن لها أن تستقر في ذهن الإنسان ، إلا إذا كانت صيغتها صورة حية تجعل الفهم قريباً ، وتكشف الأمثال عن الحقائق وتعرض الغائب في معرض الحاضر، وتجمع الأمثال المعنى الرائع في عبارة موجزة.

والأمثال كثيرة في القرآن، وهي تلعب دورا هاما وبالغا، في التأثير في العواطف، وفي التأثير في السلوك الإنساني، وفي غرس القيم الاسلامية في نفس المسلم، فيما لو استعملت بحكمة، وفي الظروف المناسبة، ولذلك أبرزها القرآن، واهتم بضرب الأمثال قال تعالى: " وَتِلْكَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ وَما يَعْقِلُها إِلَّا الْعالِمُونَ " (٩٢) ، " وَتِلْكَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ " (٩٣)

ولنأخذ مثالاً على هذه المسألة الإنفاق وكيف مثله الله تبارك وتعالى في حالتين متناقضتين :الأولى عندما يكون خالصاً لله وفي سبيله ، قال تعالى : " مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ "(٩٤) ، إشارة إلى ما أعد الله تعالى للمنفق في سبيله من أجر عظيم وثواب جزيل .

لكن عندما يكون القصد من الإنفاق الرياء والمن والأذى تختلف النتيجة قال تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ "(٩٥) ففي هذين المثلين عن الإنفاق يحث الله تعالى على الخلق الحسن فيه وهو الإخلاص وينهى عن الخلق السيء المتمثل بالرياء والمن والأذى من خلال ضرب الأمثال.

٤- النصح والموعظة : التربية بالوعظ، لها دورها الهام في غرس القيم الأخلاقية وهي قد تكون في صورة مباشرة على شكل نصائح، فالإنسان قد يصغى ويرغب في سماع النصح من محبيه وناصحيه- فالنصح والوعظ يصبح في هذه الحالة ذا تأثير بليغ في نفس المخاطب ، والذي يتأمل في القرآن الكريم يجده زاخراً بالمواعظ والنصائح التي تحث على الالتزام بالقيم الأخلاقية العليا(٩٦) ، قال تعالى : " يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ " (٩٧) . فالقرآن كله مواعظ ونصائح تدل على الخير وتنهى عن الإثم والشر ، قال تعالى : " وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ "(٩٨) ، فهذه الآية الكريمة تغرس القيمة الخلقية العالية في نفس المؤمن وهي التعاون على الخير ، وتنهاه عن خلق سيء وهو التعاون على الإثم في صورة موعظة ونصح.

٥ – **القدوة:** ويتضح هذا الأمر من خلال قوله تعالى: " لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً "(٩٩) ، فهذه الآية الكريمة تقرر قاعدة منهجية، ينبغي أن يسير عليها كل مسلم راغب في الخلق الفاضل وفي الخير بعامّةٍ، وهي أن يتأسى برسول اللهم، ويقتدي به في كل شيء؛ لأنه هو المربي الكامل، وهو الأستاذ في الأخلاق والدين! وهو خير من يقتدى به .(١٠٠)

٦ – القصة القرآنية : وقد كانت القصة القرآنية أحد أهم الوسائل في التربية وتنمية القيم الخلقية الإسلامية، وذلك باستخراج العبرة من التجارب السابقة، واستخراج المثل وشرح طرق الخير،

والتحذير من الكفر والجحود، يقول تعالى: " إِنَّا أَنْزَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِما أَوْحَيْنا إِلَيْكَ هذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغافِلِينَ " (١٠١) وقال تعالى :

" فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ " (١٠٢) فعلى سبيل المثال في قصة سيدنا يونس قال تعالى :

" وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ "(١٠٣) **وفي ه**ذه القصة تتجلى ضرورة الصبر لمن يدعو إلى الله عز وجل وأن العمل الصالح رصيد نافع للدعاة ، وعلى المسلم أن يسارع إلى التوبة إذا وقع في الخطيئة (١٠٤)

٧ – السؤال والحوار والمناقشة: لقد ورد في القرآن الكريم هذا الأسلوب الذي يهدف في كثير من الآيات إلى تنمية القيم الخلقية ، فقد كان المسلمون يسألون الرسول صلّى الله عليه وسلّم ويستفتونه فيما يواجههم من شئون الدين والدنيا، وكان القرآن يجيب على تلك الأسئلة ففي قوله تعالى: "يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ "(١٠٥) فهنا أجاب الله تعالى على السؤال وبين من خلاله قيمة خلقية عليا وهي الإحسان إلى الوالدين والأقربين واليتامى والمساكين (١٠٦) وهذا شأن معظم الآيات القرآنية التي ورد فيها السؤال والحوار والمناقشة يبين الله عز وجل من خلالها قيمة خلقية يحتاج اليها المسلم في حياته .

المطلب الثاني

تنمية القيم الأخلاقية من خلال السنة النبوية

١ – ذكرنا في المطلب السابق أن العبادات هي الأسلوب العملي والوسيلة الأولى في التربية (أي عبادة الله حق العبادة) إلا أن العبادات ليست من وسائل التربية الروحية فقط، ولكنها من وسائل تربية الإنسان المسلم ككل، ففي العبادات تربية جسمية وتربية اجتماعية وتربية خلقية وتربية جمالية وكذلك تربية عقلية ، والذي يتأمل في أحاديث النبي في الصيام والحج وسائر العبادات يدرك أن العبادة تربي المسلم على مكارم الأخلاق وفضائلها من صبر وإخلاص وامتثال وغيرها ففي عبادة الصوم ، جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النبي " مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ وَالْجَهْلَ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ

أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ "[١٠٧] وفي الحج جاء عن أبي هريرة قال : قال النبي : " من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه " [١٠٨]

٢- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: إن الله تعالى وصف رسوله في كتابه الكريم بأنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، فقال : " الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ" [١٠٩]، فالكثير من التوجيهات النبوية جاءت بصيغة أمر بمعروف أو نهي عن منكر ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ، قَالَ: " لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَقَاطَعُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا"[١١٠]، ففيه أمر بمعروف وهو الحث على الأخوة وهذه قيمة خلقية ينبغي التحلي بها ، وفيه نهي عن المنكر بالنهي عن الحسد والبغضاء والتقاطع وهذه أخلاق دنيئة ينبغي على المسلم الحذر منها والابتعاد عنها .

٣ – ضرب الأمثال: تقوم الأمثال بابراز المعقول في صورة الشيء المحسوس الذي يلمسه الناس فيقوم العقل بتقبله ، لأن المعاني التي تعقل لا يمكن أن تستقر في الذهن، إلا إذا كانت صيغتها في صورة حية تجعل الفهم قريباً ، وتكشف الأمثال عن الحقائق وتعرض الغائب في معرض الحاضر، وتجمع الأمثال المعنى الرائع في عبارة موجزة.

، ولقد استخدم النبي الأمثال لتنمية القيم الخلقية العليا وغرسها في نفوس أمته كما تضرب الأمثال لتربية الإنسان تربية روحية وخلقية- ففي الحديث عن أبي موسى- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله : " مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة، ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة طعمها طيب، ولا ريح لها، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر، ولا ريح لها"[١١١]، وعن النعمان بن بشير : عن النبي قال "مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا "[١١٢] ففيه إشارة إلى ضرورة التمسك بحدود الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.[١١٣]

٤- الوعظ والنصح : والأحاديث النبوية التي تحث على القيم الأخلاقية الحسنة والتخلي عن السيء منها زاخرة بالمواعظ والنصائح وفي الحديث الشريف : عن الْعِرْبَاضَ بْنَ سَارِيَةَ، قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ

هَذِهِ لَمَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ قَالَ: " قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ، وَمَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ، فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، فَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُ كَالْجَمَلِ الْأَنِفِ حَيْثُمَا انْقِيدَ انْقَادَ "[١١٤]، فالنبي هنا ذكرهم بضرورة التمسك بهديه وسنته التي فيها كل الخير والفلاح للمسلم في حياته وبعد مماته .

٥- القدوة : كان الرسول قدوة المسلمين طبقا لما نص عليه القرآن الكريم، وقد استطاع بفضل تلك القدوة أن يحمّل معاصريه قيم الإسلام وتعاليمه وأحكامه، لا بالأقوال فقط، وإنما بالسلوك الواقعي الحي، وقد حرصوا على تتبع صفاته وحركاته ورصدها والعمل بها، وما ذلك إلا حرصا منهم على تمثل أفعاله ، لقد كان المثل الأعلى لهم ، وقد كان قرآنا يمشي على الأرض .

وكل خلق حسن كريم لرسولنا منه الحظ الأعظم والنصيب الأوفر وكيف لا يكون كذلك وقد مدحه ربه عز جل بقوله : "وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ "[١١٥]، واتباع النبي والسير على نهجه سبب لمحبة الله عز وجل ، قال تعالى : " قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ "[١١٦] فنحن مأمورون بالإقتداء به والسير على نهجه وامتثال أوامره التي فيها كل خير وفلاح.

٦- القصة : وقد تستخدم القصة في الحديث كوسيلة من وسائل تنمية الأخلاق الإسلامية، وعلى سبيل المثال ما جاء عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ قَالَ: "خَرَجَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ يَمْشُونَ فَأَصَابَهُمُ المَطَرُ، فَدَخَلُوا فِي غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ، قَالَ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ادْعُوا اللَّهَ بِأَفْضَلِ عَمَلٍ عَمِلْتُمُوهُ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنِّي كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَرْعَى، ثُمَّ أَجِيءُ فَأَحْلُبُ فَأَجِيءُ بِالحِلاَبِ، فَآتِي بِهِ أَبَوَيَّ فَيَشْرَبَانِ، ثُمَّ أَسْقِي الصِّبْيَةَ وَأَهْلِي وَامْرَأَتِي، فَاحْتَبَسْتُ لَيْلَةً، فَجِئْتُ فَإِذَا هُمَا نَائِمَانِ، قَالَ: فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا، وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمَا، حَتَّى طَلَعَ الفَجْرُ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، قَالَ: فَفُرِجَ عَنْهُمْ، وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أُحِبُّ امْرَأَةً مِنْ بَنَاتِ عَمِّي كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجُلُ النِّسَاءَ، فَقَالَتْ: لاَ تَنَالُ ذَلِكَ مِنْهَا حَتَّى تُعْطِيَهَا مِائَةَ دِينَارٍ، فَسَعَيْتُ فِيهَا حَتَّى جَمَعْتُهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلاَ تَفُضَّ الخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ وَتَرَكْتُهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً، قَالَ: فَفَرَجَ عَنْهُمُ الثُّلُثَيْنِ، وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقٍ مِنْ ذُرَةٍ فَأَعْطَيْتُهُ، وَأَبَى ذَاكَ أَنْ يَأْخُذَ، فَعَمَدْتُ إِلَى

ذَلِكَ الفَرَقِ فَرَعْتُهُ، حَتَّى اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرَاعِيهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَعْطِنِي حَقِّي، فَقُلْتُ: انْطَلِقْ إِلَى تِلْكَ البَقَرِ وَرَاعِيهَا فَإِنَّهَا لَكَ، فَقَالَ: أَتَسْتَهْزِئُ بِي؟ قَالَ: فَقُلْتُ: مَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ وَلَكِنَّهَا لَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فَكُشِفَ عَنْهُمْ " [١١٧]، ففي هذه القصة تربية خلقية مهمة وآداب اجتماعية كثيرة ، ففيها احترام الأبوين والعفة والطهارة، وأداء الحق إلى أصحابه ومخافة الله ومهابته، إيمانا حقيقيّا خالصا به [١١٨]

٧ – السؤال والحوار والمناقشة: استخدم الرسول الطريقة نفسها التي استخدمها القرآن الكريم في تنمية القيم الأخلاقية عن طريق السؤال والحوار والمناقشة فكان يجيب المسلمين على ما يعن لهم من أسئلة تواجههم معطيا كل سؤال حقه من الإجابة، إيجازا وتفصيلا تبعا لمقتضيات الحال، «والإجابة دائما شافية، بحيث لا يترك النبي السائل وفي نفسه أثارة من حرج أو أثارة من جهل، بأي جانب من جوانب الموضوع الذي يسأل عنه.

والأمثلة على ذلك كثيرة وافرة، عن أبي موسى قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه و سلم فقال الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه فمن في سبيل الله ؟ قال " من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله " (١١٩)

فقد بين النبي من خلال إجابته على هذا السؤال قيمة أخلاقية عالية وهي الإخلاص لله تعالى في القتال في سبيل الله بلا رياء ولا سمعة ولا من أجل غنيمة وإلا كان قتاله هباء منثورا . (١٢٠)

المبحث الرابع

وظائف القيم الأخلاقية وأهميتها

للقيم الخلقية وظائف عديدة، على مستوى الفردوالمجتمع فهى تنعكس على سلوك الفرد قولا وعملا، كما ينعكس أثر الالتزام بها على المجتمع أيضا ، وهذا ما سيتضح من خلال المطلبين الآتيين :

المطلب الأول

وظيفة القيم الأخلاقية وأهميتها على مستوى الفرد

١– أنها تحقق للفرد الإحساس بالأمان، إذ هو يستعين بها على مواجهة ضعفه وضعف نفسه، ومواجهة التحديات والعقبات التى تواجهه فى حياته.

٢- أنها تعطي الفرد فرصة ودفعة الى تحسين وعيه، ومعتقداته، وسلوكياته، لكي تكون الرؤية أمامه واضحة ، وبالتالى تساعده على فهم العالم حوله، وتوسع مدلولات الإطار الفكري لفهم حياته وعلاقاته.

٣- أنها تعطي الفرد فرصة لكي يعبر عن ذاته ، مؤكدا ذاته فى إطار العبودية الصحيحة لله وعن فهم عميق لها ولإمكانياتها.

٤- أنها تعمل على إصلاح الفرد نفسيا، وتقوم بتوجيهه نحو الخير والإحسان الواجب وكافة مكارم الأخلاق التي تكون ضماناً لحياة نظيفة فى الدنيا، وجزاء أوفى فى الآخرة.

٥- أنها الوسيلة التي تعمل على ضبط الفرد لشهواته، ومطامعه، فلا تتغلب على فكره ووجدانه، لأنها تقوم بربط سلوكه وتصرفاته بمعايير وأحكام أهمها إرضاء الله سبحانه وتعالى، وبالتالي يتصرف فى ضوئها وعلى هديها.

٦ - أنها تقوم بإبعاد الإنسان عن النقص البشري الذي يجعل من الحياة جحيما لا يطاق، وذلك من جراء صفات من أبرزها الجبن والخوف، والاستهتار واللامبالاة إلى غير ذلك من صفات يجب أن يتجنبها الإنسان. (١٢١)

المطلب الثاني

وظيفة القيم الأخلاقية وأهميتها على مستوى المجتمع

١- أنها الوسيلة الأمثل للقضاء على مشكلة ازدياد الجرائم والانحرافات بجميع أشكالها وألوانها؛ لأن وظيفة التربية الأخلاقية بناء جيل يلتزم بالخير يتجنب الشرور والجرائم التي تنشىء عن الشرور الروح الإجرامية.

٢- أنها الوسيلة الأفضل لبناء المجتمعات والدول بل الحضارات، ذلك أن أهم وظائفها إزالة الشرور من النفوس، وتكوين الروح الخيرية في النفوس.

٣- تحمي المجتمع من الأنانية التي تجعل الفرد يعيش لنفسه فقط ، وتحميه من النزعات، والأهواء والشهوات التى تصيبه وأفراده بالضرر العظيم .

٤- إنها من الوسائل المهمة لتحقيق السعادة في الحياة ، ذلك أن الشقاء والتعاسة الاجتماعية تنشىء عن الشرور وانتشار الانحراف والرعب في الحياة ، والتربية الأخلاقية لها الدور المهم في تربية الناس على إزالة الشرور والفتن، وعلى نشر المحبة .

٥- إنها من أهم الوسائل التي تبنى من خلالها دولة قوية منظمة لا يعمل موظفوها الا بأمانة ونزاهة وإخلاص، وذلك لأن أي دولة تبنى على الانحلال وفساد الأخلاق فإنها لا تعمر طويلاً ، ولا يهنأ فيها أحد ، وعلى العكس من ذلك فإن قامت الدولة على أسس أخلاقية تنتشر في ضوئها العدالة والمساواة فإن المواطنين يصبحون جنودًا للخير وللدولة .

٦- أنها من الوسائل المهمة لحماية الأجيال من تسرب الفساد إلى نفوسهم.

ومن جوانب أهمية التربية الأخلاقية أنها تعمل من البداية على صيانة النشىء من تسرب الجراثيم الأخلاقية في نفوسهم، وتعمل على خلع جذور الشر منها وتزكيها من النيات والغايات السيئة .[١٢٢]

الخاتمة

- يجب على الإنسان أن لا يكتفي بإصلاح ظاهر أعماله فقط وإنما يسعى لإصلاح باطنها المتمثل بنيته وقصده من عمله وإلا فلا قيمة له.
- للقيم الأخلاقية منزلة عالية في الدين الإسلامي الحنيف ، كيف لا وهي من أعظم أسباب الصلاح في سلوك الفرد وتحقيق سعادته في الدنيا والآخرة.

- لعظيم منزلة الأخلاق اختارها الله تعالى شيئاً متميزاً يبين فيه عظيم منزلة رسوله لوجودها فيه في صورتها المثلى
- إن حسن الخلق مع تقوى الله تعالى أكثر ما يدخل الناس الجنة .
- فالأخلاق من حيث الجملة يمكن تقويمها وتعديلها، كما يمكن اكتساب الجيد منها، والتخلي عن قبيحها، وبالعكس.
- هناك وسائل كثيرة لتقويم الأخلاق واكتساب الجيد منها، والتخلي عن الرديء منها، وقد يكون أهمّ هذه الوسائل ما يأتي: العلم ، الاهتمام الكامل بتقوية معاني العقيدة الإسلامية في النفس ، مباشرة الأعمال الطيبة ، القيام بالأعمال المضادة للأخلاق التي يراد التخلص منها ، مخالطة المؤمنين ذوي الأخلاق الحسنة ومجالستهم والسماع منهم ، اتخاذ القدوة الحسنة ، ترك البيئة الفاسدة ، الحرص على كل صفة جميلة واعتبارها كالجوهرة النفيسة ، التفكر الدائم فيما أعده الله تعالى من فوز عظيم ونعيم مقيم لمن اتصف بالأخلاق الحسنة ، المحاسبة اليومية للنفس وعدم تركها للغفلة .
- تنوعت أساليب القرآن والسنة في تنمية القيم الأخلاقية فتارة نكون عن طريق الأمر بالعبادات أو عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتواصي بالحق ، أو ضرب الأمثال أو الموعظة والنصح **أوالقدوة** أو عن طريق القصة القرآنية أو السؤال والمحاورة والمناقشة.
- وظيفة القيم الأخلاقية وأهميتها على مستوى الفرد أنها تحقق للفرد الإحساس بالأمان و أنها تعطي الفرد فرصة ودفعة نحو تحسين وعيه، ومعتقداته، وسلوكياته و أنها تعطي الفرد فرصة للتعبير عن الذات وأنها تعمل على ضبط الفرد لشهواته .
- وظيفة القيم الأخلاقية وأهميتها على مستوى المجتمع أنها الوسيلة الأمثل للقضاء على مشكلة ازدياد الجرائم وأنها الوسيلة الأفضل لبناء المجتمعات والدول بل الحضارات،

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- إحياء علوم الدين ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) ، دار المعرفة – بيروت.

٢- الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها ، عبد الله بن ضيف الله الرحيلي ، مطبعة سفير .

٣- الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها،عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير

٤- الأَخْلاَقُ وَالسِّيَرُ ، علي بن أحمد بن سعيدبْنِ حَزْمٍ،أبومحمد،الأَنْدَلُسِيّ(٣٨٤-٤٥٦هـ)المحقق : عادل أبوالمعاطي ، ط١ ، دار المشرق العربي، القاهرة ،١٤٠٨هـ=١٩٨٨م.

٥- الأدب المفرد ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ،تحقيق : علي عبد الباسط مزيد – وعلي عبد المقصود رضوان ، ط١ مكتبة الخانجي – مصر ،

٦- أصول الدعوة ،عبد الكريم زيدان ، ط٩ ،مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م

٧- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) المحقق: مجموعة من المحققين ، دار الهداية.

٨- التربية السياسية للأطفال ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٨.

٩- التعريفات الفقهية ، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي ، ط١ ، دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م)، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٠- تفعيل دور كليات التربية في تنمية القيم الأخلاقية لدى طلابها في ضوء المتغيرات العصرية ، علا حافظ عبد القادر ، مجلة كلية التربية بالسويس ، المجلد السادس ، العدد الثاني ، ابريل ٢٠١٣ م.

١١- تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير ، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي [٥٠٨هـ - ٥٩٧هـ] ، ط١ ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت ، ١٩٩٧.

١٢- الجامع الصحيح المختصر ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، ط ٣ ، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧

١٣- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى:

٧٩٥هـ)المحقق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس ، ط٧ ، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

١٤- الجامع الكبير – سنن الترمذي ، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) ،المحقق: بشار عواد معروف ،دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨ م.

١٥- دستور الأخلاق في القرآن ، محمد بن عبد الله دراز (المتوفى: ١٣٧٧هـ) ، ط١٠ ، مؤسسة الرسالة ،١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

١٦- سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) ، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت

١٧- سنن البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ،تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، ط٣ ، دار الكتب العلمية، بيروت ،١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣

١٨- السنن الكبرى ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) المحقق: حسن عبد المنعم شلبي ، ط١ مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

١٩- شعب الإيمان ، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول ، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٠هـ .

٢٠- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ،محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)تحقيق: شعيب الأرنؤوط ط ٢ ، مؤسسة الرسالة – بيروت،١٤١٤ – ١٩٩٣.

٢١- القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي ،ط٨ ،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان،١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

٢٢- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) ، ط٣ ، دار صادر – بيروت ،١٤١٤ هـ

٢٣- المجتمع والأسرة في الإسلام محمد طاهر الجوابي ، الطبعة الثالثة ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع،١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م

٢٤- المجتمع والأسرة في الإسلام محمد طاهر الجوابي ، ط٣ ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع،١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م

٢٥- مساوئ الأخلاق ومذمومها ، أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (المتوفى: ٣٢٧هـ) ، حققه وخرج نصوصه وعلق عليه: مصطفى بن أبو النصر الشلبي، ط١ ، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

٢٦- مساوئ الأخلاق ومذمومها ،أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (المتوفى: ٣٢٧هـ) ، حققه وخرج نصوصه وعلق عليه: مصطفى بن أبو النصر الشلبي ، ط١ مكتبة السوادي للتوزيع، جدة ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

٢٧- المستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤١١ - ١٩٩٠.

٢٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون ، ط٢،مؤسسة الرسالة،١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م

٢٩- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار ، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ) تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧) وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨) ، ط١ ، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م.

٣٠- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت

٣١- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) ، المكتبة العلمية - بيروت.

٣٢- معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ،المحقق : عبد السلام محمد هارون، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣٣- مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها ، أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (المتوفى: ٣٢٧هـ) ،تقديم وتحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري ،ط١ دار الآفاق العربية، القاهرة ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

٣٤- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) ، ط٢ ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٣٩٢.

٣٥- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم ،عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكيط٤ ، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة.

٣٦- النظم الإسلامية ، د. منير حميد البياتي ، لطبعة الأولى ، دار البشير ، عمان - الأردن ، ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥ م .

٣٧- الهوامل والشوامل سؤالات أبي حيان التوحيد لأبي علي مسكويه ، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (المتوفى: ٤٢١هـ)المحقق: سيد كسروي ، ط١ ، دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

---

[١] - ينظر : لسان العرب : ١٢ / ٥٠١ ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : ٢ / ٥٢٠ ، القاموس المحيط : ١ / ١١٥٢ ، تاج العروس : ٣٣ / ٣١٢ .

٢ - لسان العرب : ١٢ / ٥٠٣ .

٣ - ينظر: التربية السياسية للأطفال: ٢١٩ ، تفعيل دور كليات التربية في تنمية القيم الأخلاقية لدى طلابها في ضوء المتغيرات العصرية ، علا حافظ عبد القادر ، مجلة كلية التربية بالسويس ، المجلد السادس ، العدد الثاني ، ابريل ٢٠١٣ م: ص٦ .

[٤] - ينظر : لسان العرب :٢ / ١٢٤٥ ، معجم مقاييس اللغة : ٢ / ٢١٤.

[٥] - ينظر : إحياء علوم الدين : ٣ / ٥٣ ، وينظر : التعريفات الفقهية : ١/ ٨٩ ، الهوامل والشوامل : ١ / ١١٨

٦ – ينظر : أصول الدعوة : ص٧٩ .

٧ – ينظر :المجتمع والأسرة في الإسلام: ٣٩ .

[٨] – ينظر : نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم : ١ / ٧٩ .

٩ – مسند البزار : ١٥ / ٣٦٤ رقم الحديث ٨٩٤٩ ، السنن الكبرى للبيهقي : ١٠ / ٣٢٣ رقم الحديث ٢٠٧٨٢ ، وفي رواية الإمام أحمد : (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ) ، مسند الإمام أحمد : ١٤ / ٥١٢ رقم الحديث ٨٩٥٢ .

١٠ – ينظر : أصول الدعوة : ٨١ ، النظم الإسلامية : ٧٠ ، علم الأخلاق الإسلامية : ص٣٨١.

١١ – سورة القلم : الآية (٤).

[١٢] – ينظر : أصول الدعوة : ٨٣ ، النظم الإسلامية : ٧٠ ، الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها :١٧٠.

[١٣] – مسند الإمام أحمد : ١٥ / ٤٣٥ رقم الحديث ٩٦٩٦ ، الجامع الكبير – سنن الترمذي : ٣ / ٤٣١ رقم الحديث ٢٠٠٤ . صحيح ابن حبان : ٢ / ٢٢٤ رقم الحديث ٤٧٦ .

[١٤] – مسند الإمام أحمد : ٤٥ / ٥٠٩ رقم الحديث ٢٧٥١٧ ، وعند أبي داود بلفظ من حسن الخلق ، سنن أبي داود : ٤ / ٢٥٣ رقم الحديث ٤٧٩٩

[١٥] – مسند الإمام أحمد : ٤١ / ٤٧٠ رقم الحديث ٢٥٠١٣ ، سنن أبي داود : ٤ / ٢٥٢ رقم الحديث ٤٧٩٨ ، شعب الإيمان : ٦ / ٢٣٦ رقم الحديث ٧٩٩٧ .

[١٦] – مسند الإمام أحمد : ١٦ / ٤٧٨ رقم الحديث ١٠٨١٧ ، سنن أبي داود : ٤ / ٢٢٠ رقم الحديث ٤٦٨٢ ،

[١٧] – مسند الإمام أحمد : ١١ / ٣٤٧ رقم الحديث ٦٧٣٥ ، الأدب المفرد : ١ / ١٣١ .

[١٨] – مساوئ الأخلاق ومذمومها : ١ / ٢٧٥ رقم الحديث ٥٨٥ ، المستدرك على الصحيحين : ٤ / ١٨٤ رقم الحديث ٧٣٠٥ .

[١٩] – مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها : ١ /٢٩ رقم الحديث ٩ ، شعب الإيمان : ٦ / ٣٦٤ رقم الحديث ٨٥٤٢ .

[٢٠] – صحيح مسلم : ١ / ٥٣٤ رقم الحديث ٧٧١ .

[٢١] – المصدر نفسه : ٤ / ١٩٨٠ رقم الحديث ٢٥٥٣ .

[٢٢] – المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : ١٦ / ١١١ .

[٢٣] – ينظر : أصول الدعوة : ٨٢ ، النظم الإسلامية : ٧٢ .

[٢٤] – سورة الشمس : الآيات (٧– ١٠)

[٢٥] – ينظر : الهوامل والشوامل : ١ / ١٥٤ ، أصول الدعوة : ٨١ .

[٢٦] – الأدب المفرد : ١ / ٢٦٨ رقم الحديث ٥٨٤ ، السنن الكبرى للنسائي : ٧ / ٣٧١ رقم الحديث ٨٢٤٨ .

[٢٧] – ينظر : أصول الدعوة : ٩٣ – ٩٤ .

[٢٨] – الجامع الصحيح المختصر : ٥ / ٢٢٦٧ رقم الحديث ٥٧٦٥ .

[٢٩] – جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم : ١ / ٣٦٤ .

[٣٠] – سورة آل عمران : (من الآية ١٣٤)

[٣١] – سورة الشورى : (من الآية ٣٧)

[٣٢] – صحيح البخاري : ٥ / ٢٢٦٧ رقم الحديث ٥٧٦٣ ، صحيح مسلم : ٤ / ٢٠١٤رقم الحديث ٢٦٠٩ .

[٣٣] – صحيح البخاري : ١/ ٥٨ رقم الحديث ١٢٣ ، صحيح مسلم : ٣ / ١٥١٣ رقم الحديث ١٩٠٤ .

[٣٤] – سورة البقرة : الآية (من الآية ٢٦٤)

[٣٥] – صحيح البخاري : ٣ / ١٣٢٨ رقم الحديث ٣٢٠٣ ، صحيح مسلم : ٤ / ١٨٤٦ رقم الحديث ٢٣٧٨ .

[٣٦] – ينظر : أصول الدعوة : ٩٤–٩٥ .

[٣٧] – المصدر نفسه : ٩٥ .

[٣٨] – ينظر : أصول الدعوة : ٩٥–٩٦ ، النظم الإسلامية للبياتي : ١٠٧.

[٣٩] –سورة الشعراء : الآية (٨٨–٨٩).

[٤٠] – سورة المؤمنون : الآية (١).

[٤١] – سورة المؤمنون : الآية (٢–٣).

[٤٢] – شعب الإيمان للبيهقي : ٤ / ٧٨ رقم الحديث ٤٣٥٤ .

[٤٣] – ينظر : أصول الدعوة : ٩٦ ، النظم الإسلامية :١٠٨ .

[٤٤] – سورة طه : الآية (١١٥)

[٤٥] – سورة الأعراف : الآية (١٩٩).

[٤٦] – تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير : ١ / ٥٠٥ .

[٤٧] – ينظر: أصول الدعوة : ٩٦ ، النظم الإسلامية ١٠٩–١١٠ .

[٤٨] – سورة النساء : (من الآية ١٣٩).

[٤٩] – سورة المنافقون : من الآية (٨).

[٥٠] – سورة يونس : الآية (١٠٧)

[٥١] – سورة الرعد : من الآية (٢٨).

[٥٢] – سورة التوبة : من الآية (٥١).

[٥٣] – سورة آل عمران : من الآية (١٨٥).

[٥٤] – ينظر : أصول الدعوة : ٩٦–٩٨ ، النظم الإسلامية : ١١٠– ١١١ .

[٥٥] – سورة العنكبوت : من الآية (٤٥).

[٥٦] – سورة التوبة : من الآية (١٠٣).

[٥٧] – سورة المعارج : الآية (١٩–٢٥).

[٥٨] – مسند الإمام أحمد : ١٤ / ٥٥٨ رقم الحديث ٩٠١٨ ,

[٥٩] – ينظر : أصول الدعوة : ٩٩ ، النظم الإسلامية : ١١٣–١١٤.

[٦٠] – صحيح البخاري : ١/ ٣٧ .

[٦١] – صحيح البخاري : ٢ / ١٢٢ رقم الحديث ١٤٦٩ ، صحيح مسلم : ٢ / ٧٢٩ رقم الحديث ١٠٥٣ .

[٦٢] – ينظر : أصول الدعوة : ٩٩، النظم الإسلامية : ١١٥ – ١١٦ ، الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها : ٢٦ .

[٦٣] – سورة الكهف : الآية (٢٨)

[٦٤] – سنن الترمذي : ٤ / ١٧٨ رقم الحديث ٢٣٩٥ ، سنن أبي داود : ٧ / ٢٠٣ رقم الحديث ٤٨٣٢ .

[٦٥] – ينظر : أصول الدعوة : ١٠٠ ، النظم الإسلامية : ١١٦–١١٧ .

[٦٦] – سورة الأحزاب : الآية (٢١).
[٦٧] – سورة الفتح : من الآية (١٨).
[٦٨] – سورة التوبة : الآية (٢٠).
[٦٩] – ينظر : أصول الدعوة : ١٠٠ ، النظم الإسلامية ١١٧–١١٨ ، دستور الأخلاق في القرآن : ٢٩٢.
[٧٠] – سورة النساء : الآية (٩٧).
[٧١] – سورة الفرقان : الآية (٢٧–٢٩).
[٧٢] – صحيح مسلم : ٤ / ٢١١٨ رقم الحديث ٢٧٦٦ .
[٧٣] – ينظر : أصول الدعوة : ١٠١ ، النظم الإسلامية : ١١٨–١١٩ .
[٧٤] – سورة مريم : الآية (٥٤).
[٧٥] – صحيح البخاري : ٢ / ١٠٩ رقم الحديث ١٤١٧ ، صحيح مسلم : ٢ / ٧٠٤ رقم الحديث ١٠١٦ .
[٧٦] – صحيح مسلم : ٤ / ٢٠١٣ رقم الحديث ٢٦٠٧ .
[77] – سورة النساء : الآية (٦٩).
[78] – سورة الحج : الآية (١٩ – ٢٢)
[٧٩] – ينظر : النظم الإسلامية : ١١٩ – ١٢٠ .
[٨٠] – سورة الأعراف : الآية (٢٠١).
[٨١] – الأخلاق والسير في مداواة النفوس : ٦٥ – ٦٦ .
[٨٢] – ينظر : النظم الإسلامية : ١٢٥ .
[٨٣] – ينظر : النظم الإسلامية : ١٢٥ ، الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها : ٢٧ .
[٨٤] – سورة العنكبوت : الآية (٤٥)
[٨٥] – سورة البقرة : الآية (١٨٣).
[٨٦] – سورة التوبة : الآية (١٠٣)
[٨٧] – ينظر : نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم : ١/ ١٣٨ – ١٣٩ .
[٨٨] – سورة الذاريات : الآية (٥٥)
[٨٩] – سورة آل عمران : الآية (١١٠)
[٩٠] – سورة هود : الآية (١١٢)
[٩١] – ينظر : نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم : ١ / ١٣٨ – ١٣٩ .
[٩٢] – سورة العنكبوت : الآية(٤٣).
[٩٣] – سورة الحشر : الآية (٢١).
[٩٤] – سورة البقرة : الآية (٢٦١).
[٩٥] – سورة البقرة : الآية (٢٦٤).
[٩٦] – ينظر : نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم : ١ / ١٣٦ .
[٩٧] – سورة يونس : الآية (٥٧).
[٩٨] – سورة المائدة : الآية (٢).
[٩٩] – سورة الأحزاب : الآية (٢١).
[١٠٠] – ينظر : الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها : ٤٥ .

[101] – سورة يوسف : الآية (٣)

[102] – سورة الأعراف : من الآية (١٧٦)

[103] – سورة الصافات : الآية (١٣٩ – ١٤٦).

[104] – ينظر : نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم : ١/ ١٥٢ – ١٥٣ ، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة : ٢ / ٤٦٨ .

[105] – سورة البقرة : الآية (٢١٥)

[106] – ينظر : نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم : ١/ ١٥٩ .

[107] – صحيح البخاري : ٢ / ٦٧٣ رقم الحديث ١٨٠٤ .

[108] – صحيح البخاري : ٢ / ٦٤٦ رقم الحديث ١٧٢٤ ، صحيح مسلم بلفظ من أتى هذا البيت ٢ / ٩٨٣ رقم الحديث ١٣٥٠ .

[109] – سورة الأعراف : من الآية (١٥٧).

[110] – صحيح مسلم : ٤ / ١٩٨٣ رقم الحديث ٢٥٥٩ .

[111] – صحيح البخاري : ٥ / ٢٠٧٠ رقم الحديث ٥١١١.

[112] – المصدر نفسه : ٢ / ٨٨٢ رقم الحديث ٢٣٦١.

[113] – ينظر : نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم : ١ / ١٤١ .

[114] – مسند الإمام أحمد : ٢٨ / ٣٦٧ رقم الحديث ١٧١٤٢ .

[115] – سورة القلم : الآية (٤).

[116] – سورة آل عمران : الآية (٣١).

[117] – صحيح البخاري : ٢ / ٧٩٣ رقم الحديث ٢١٥٢ ،

[118] – ينظر : نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم : ١ / ١٥٦ .

[119] – صحيح البخاري : ٣ / ١٠٣٤ رقم الجديث ٢٦٥٥ .

[120] – ينظر : نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم : ١ / ١٦٠ .

[121] - ينظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم : ١ / ٨٦ – ٨٧ .

[122] – ينظر : علم الأخلاق الإسلامية : ١١ – ١٢ ، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم : ١ / ٨٦ .